حتى كان من الشقاق بين علي وعثمان ما كان وحتى افضى الامر الى قتل عثمان وكان اعظم الاسباب في قتله طلحة وكان لا يشك ان
الامر له من بعده لوجوه منها سابقته ومنها انه ابن عم ابي بكر وكان لابي بكر في نفوس اهل ذلك العصر منزلة عظيمة اعظم
منها الآن ومنها انه كان سمحا جوادا وقد كان نازع عمر في حياة ابي بكر واحب ان يفوض ابو بكر الامر اليه من بعده فما زال يفتل
في الذروة والغارب في امر عثمان وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري اهل المدينة والاعراب واهل الامصار به وساعده
الزبير وكان ايضا يرجو الامر لنفسه ولم يكن رجاؤهما الامر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان اقوى لان عليا دحضه الاولان
واسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسيا منسيا ومات الاكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في ايام النبوة
وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه الا رجلا من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به الا انه ابن عم الرسول وزوج
ابنته وابو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتفق لاحد وكانت قريش بمقدار
ذلك البغض تحب طلحة والزبير لان الاسباب الموجبة لبغضهم له لم تكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشا في اواخر ايام
عثمن ويعدانهم بالعطاء والافضال وهما عند انفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لان عمر نص عليهما وارتضاهما
للخلافة وعمر متبع القول مرضي الفعال موفق مؤيد مطاع نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمان ارادها
طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في علي لم تصل اليه ابدا فلما فاتت طلحة والزبير
فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد علم
وعرف ثم كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فان معوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة
ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد فسق بمحاربته ام المؤمنين ومحاربته المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة
ومن يقتل مؤمنا من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد في صفين الا فرعا للفساد الكائن يوم
الجمل ثم نشأ من فساد صفين وضلال معوية كل ما جرى من الفساد والقبيح في ايام بني امية ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من
فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمن لما ايقن بالقتل نص على بالخلافة ولي بذلك شهود منهم مروان بن الحكم
افلا ترى كيف تسلسلت هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض
وكله من الشورى في الستة قال واعجب من ذلك قول عمر وقد قيل انك استعملت يزيد بن ابي سفيان وسعيد بن العاص
ومعوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا والعباس والزبير
وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد
فمن يخاف من تاميرهم لئلا يطمعوا في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى
مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي ان الرشيد رأى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان
فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا مقام جذل لا مقام حزن
فقال اما رايت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب
فان الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتب في الخلافة بل جعلوا فيها كاسنان
المشط فقلت انا لجعفر هذا كله تحكيه عن محمد بن سليمان فما تقول انت فقال اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت
حذام **الاصل** لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس
اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **الشرح**
الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة
وقى الله شرها كلام والخزامة حلقة من شعر تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعدل
واقمعوها عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم عن المسالك التي ترديها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها
لاني اعظكم وآمركم بالمعروف وانهاكم عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الداعي الى ما ادعو اليه فقد اعنتموني عليها
فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم **قلت** لانه لا يريد من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده وحقوقه

ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب الموصلة الى منافع الدنيا وهذا
الخطاب منه عليه السلام لجمهور اصحابه فاما الخواص منهم فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرايع الدين واحياء
معالمه **الاصل** ومن كلام له ع في معنى طلحة والزبير والله ما انكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا
هم تركوه ودما هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول
عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وانها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة
وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون
عنه بري ولا يعبون بعده في حسي **الشرح** النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس
من قريش وهاشم وهو على حذف المضاف اي ذا النصف اي حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته
من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف والحما الطين الاسود قال سبحانه من صلصال من حما
مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر عن الضلال
والفساد قالت الحما ومثله الحماة بالتاء ومن امثالهم ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد موقه وجهله والثاطة الحماة
واذا اصابها الماء ازدادت فسادا ورطوبة ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهي كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم
الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب المرأة فهم الاختان فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعا وكان الزبير ابن عمة
رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان النبي ع اعلم عليا عليه السلام بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته فيها بعض
زوجاته وبعض احمائه فكنى علي ع عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويروى والحم يضرب مثلا لغير الطيب ولغير الصافي
وظهر ان الحما الذي اخبر النبي عليه السلام بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحما اربع لغات حما مثل قفا وحم
مثل كم وحمو مثل ابو وحم مثل اب وقوله ع والشبهة المغدفة اي الخفية واصله المرأة تغدف وجهها بقناعها اي تستره
وروي المغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وازاحه غيره وعن نصابه عن مركزه ومقره
ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الحقد
بالفتح شغبا وقد جاء بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضا اي لاملأن يقال افرطت المزادة
اي ملأتها وغدير مفرط اي ملآن والماتح بنقطتين من فوق المستقي وبالياء المائح الذي ينزل الى البئر من تحت والعب الشرب بلا
مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء يقول ع
والله ما انكروا علي امرا هو منكر في الحقيقة وانما انكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستيثار
بالدنيا والتفضيل في العطاء وغير ذلك مما لم يكن امير المؤمنين ع يراه ولا يستجيزه في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا
يعني وسيطا يحكم وينصف بل خرجوا عن الطاعة بغتة وانهم ليطلبون حقا تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم
الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودما هم سفكوه يعني دم عثمان وكان طلحة من اشد الناس تحريضا عليه وكان الزبير
دونه في ذلك روي ان عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمي ويحرض على
نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمن مقنعا
بثوب قد استتر به عن اعين الناس يرمي الدار بالسهام ورووا ايضا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار
حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فاصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه ورووا ايضا ان الزبير كان يقول
اقتلوه فقد بدل دينكم فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب فقال ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني ان عثمن لجيفة
على الصراط غدا وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا اترك ثاري وانا اراه ولاقتلن طلحة بعثمن فانه قتله ثم رماه بسهم
فاصاب مابضه فنزف الدم حتى مات ثم قال عليه السلام ان كنت شريكهم في دم عثمن فان لهم نصيبهم منه فلا يجوز لهم ان يطلبوا
بدمه وهم شركاء فيه وان كانوا ولوه دوني فهم المطلوبون اذا به لا غيرهم وانما لم يذكر القسم الثالث وهو ان يكون هو عليه السلام
وليه دونهم لانه لم يقل به قائل فان الناس كانوا على قولين في ذلك احدهما ان عليا وطلحة والزبير مسهم لطخ من عثمان لا بمعنى انهم